وجهات نظر مختلفة حول معاهدة (اتّفاقيّة) سايكس-بيكو 1916 وتأثيرها على شعوب منطقة الشرق الأوسط

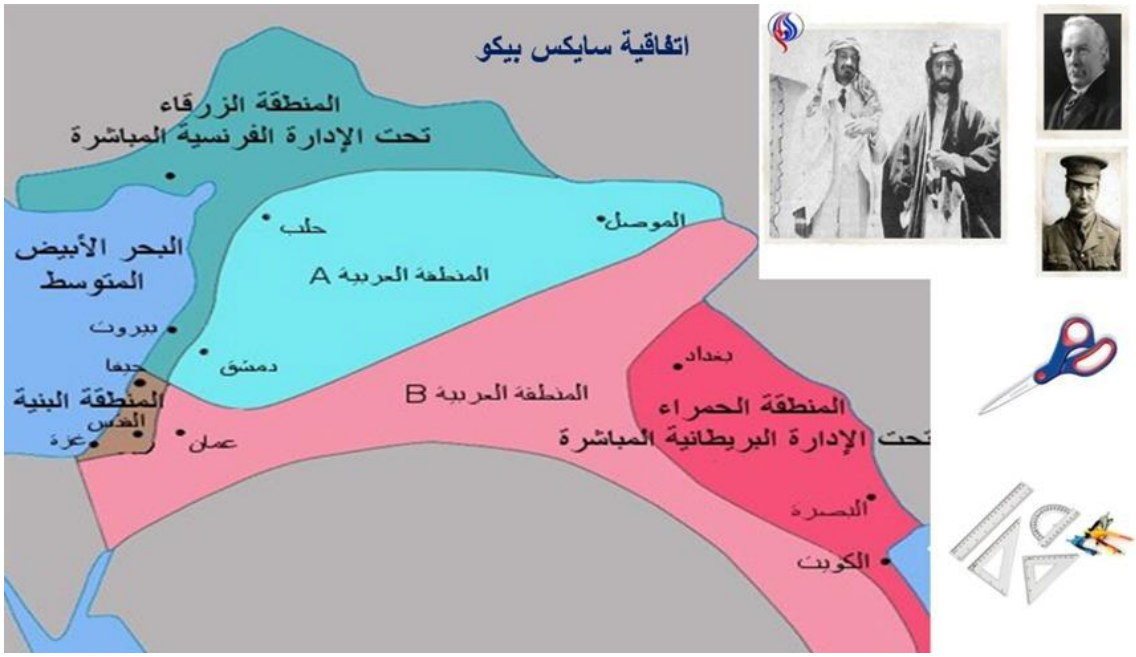

اسم المنتج: "وجهات النظر"

مواد: دفتر ملاحظات

وصف المنتج: قمت بتحضير دفتر بعنوان: "وجهات نظر حول اتّفاقيّة سايكس بيكو: من خلال أيّ منظار ننظر؟"

بالإمكان رؤية ثلاث مناطق في الغلاف، وفي كلّ منها صورة من الصور المرفقة وفيها ثقب يمكنكم من خلاله أخذ نظرة خاطفة للانتقال إلى الصفحة التالية في دفتر الملاحظات:

مناظير بريطانيّة: "نساعد على استقرار المنطقة ونحمي مصالحنا"

منظار فرنسيّ: "سنقود العرب على طريق الحرّيّة والدولة"

منظار العرب: "هذه الاتّفاقيّة دمّرت آمالنا في الاستقلال".

وصف الموضوعة/ المسألة/ المعضلة

وقّعت اتّفاقيّة سايكس بيكو بين فرنسا وبريطانيا على اقتسام الدول العربيّة الواقعة شرقيّ البحر المتوسّط عام 1916. وتمّ التوصّل إليها بين أبريل/نيسان ومايو/أيّار من ذلك العام على صورة تبادل وثائق بين وزارات خارجيّة الدول الثلاث (فرنسا وإنجلترا وروسيا القيصريّة).

عيّنت الحكومة الفرنسيّة "جورج بيكو" قنصلها العامّ السابق في بيروت مندوبًا ساميًا لمتابعة شؤون الشرق الأوسط، ومفاوضة الحكومة البريطانيّة حول مستقبل البلاد العربيّة، ولم يلبث أن سافر إلى القاهرة، واجتمع بـ"مارك سايكس" المندوب السامي البريطانيّ لشؤون الشرق الأدنى، بإشراف مندوب روسيا، وأسفرت هذه الاجتماعات والمراسلات عن

اتّفاقيّة عُرفت باسم "اتّفاقيّة القاهرة السرّيّة"، ثمّ انتقلوا إلى مدينة بطرسبرغ الروسيّة، وأسفرت هذه المفاوضات عن اتّفاقيّة ثلاثيّة سُمّيت باتّفاقيّة سايكس بيكو وذلك لتحديد مناطق نفوذ كلّ دولة على النحو التالي:[1]

- استيلاء فرنسا على غرب سوريا ولبنان وولاية أضنة.

-استيلاء بريطانيا على منطقة جنوب وأواسط العراق بما فيها مدينة بغداد، وكذلك ميناء عكّا وحيفا في أرض إسرائيل.

- استيلاء روسيا على الولايات الأرمنيّة في تركيّا وشمال كردستان.

- حقّ روسيا في الدفاع عن مصالح الأرثوذكس في الأماكن المقدّسة في أرض إسرائيل.

-المنطقة المحصورة بين الأقاليم التي تحصل عليها فرنسا، وتلك التي تحصل عليها بريطانيا تكون اتّحاد دول عربيّة أو دولة عربيّة موحّدة، ومع ذلك فإنّ هذه الدولة تقسم إلى مناطق نفوذ بريطانيّة وفرنسيّة، ويشمل النفوذ الفرنسيّ شرق بلاد الشام وولاية الموصل، بينما يمتدّ النفوذ البريطانيّ إلى شرق الأردن والجزء الشماليّ من ولاية بغداد وحتّى الحدود الإيرانيّة.

- يخضع الجزء الباقي من أرض إسرائيل لإدارة دوليّة.

- يصبح ميناء إسكندرونة حرًّا.

مواقف مؤيّدة: بنود الاتّفاقيّة:

المادّة الأولى: إنّ فرنسا وبريطانيا العظمى مستعدّتان أن تعترفا وتحميا دولة عربيّة برئاسة رئيس عربيّ في المنطقتين "آ" (داخليّة سوريا) و" ب " (داخليّة العراق) المبيّنة في الخريطة الملحقة بهذا الاتّفاق. يكون لفرنسا في منطقة (آ) ولإنجلترا في منطقة (ب) حقّ الأولويّة في المشروعات والقروض المحلّيّة، وتنفرد فرنسا في منطقة (آ) وإنجلترا في منطقة (ب) بتقديم المستشارين والموظّفين الأجانب بناءً على طلب الحكومة العربيّة أو حلف الحكومات العربيّة.

المادّة الثانية: يباح لفرنسا في المنطقة الزرقاء (سوريا الساحليّة) ولإنجلترا في المنطقة الحمراء (منطقة البصرة) إنشاء ما ترغبان به من شكل الحكم مباشرة أو بالواسطة أو بالمراقبة، بعد الاتّفاق مع الحكومة أو حلف الحكومات العربيّة.

المادّة العاشرة: تتّفق الحكومتان الإنجليزيّة والفرنسيّة، بصفتهما حاميتين للدولة العربيّة، على أن لا تمتلكا ولا تسمحا لدولة ثالثة أن تمتلك أقطارًا في شبه جزيرة العرب، أو تنشئ قاعدة بحريّة على ساحل البحر المتوسّط الشرقيّ، على أن لا يمنع هذا تصحيحًا في حدود عدن والذي قد يصبح ضروريًّا بسبب عداء الترك الأخير.

المادّة الحادية عشرة: تستمرّ المفاوضات مع العرب بنفس الطريقة السابقة من قبل الحكومتين لتحديد حدود الدولة أو حلف الدول العربيّة.

المادّة الثانية عشرة: من المتّفق عليه عدا ما جاء ذكره أن تنظر الحكومتان في الوسائل اللازمة لمراقبة جلب السلاح إلى الدول العربيّة.

مواقف معارضة:[2]

معاهدة سايكس-بيكو: مؤامرة ضدّ العرب تنكشف بعد مرور قرن على التوقيع: سياسات القوى العظمى من خلال معاهدة (سايكس بيكو) على مرّ القرن الأخير لم تسمح بنهضة النُّخَب العربيّة وبناء المؤسّسات وتطوير مجتمعات الدول العربيّة وتعزيز المجتمع المدنيّ. وهو ما دفع لتعزيز نظريّة المؤامرة الغربيّة على العالم الإسلاميّ.

---

[1] خشانة رشيد (محرّر)، الطريق إلى سايكس- بيكو الحرب العالميّة الأولى بعيون عربيّة، (مركز الجزيرة للدراسات، قطر 2016). ص: 10-5

[2] الرويس جوهرة، اتّفاقيّة سايكس بيكو وأثرها على العالم العربيّ، مجلّة كليّة الدراسات الإنسانيّة، (جزيران, 2017). ص:15-7.

تعتبر معاهدة سايكس – بيكو الموقّعة عام 1916 بين كلّ من فرنسا وبريطانيا بمساندة من الإمبراطوريّة الروسيّة القيصريّة نقطة مفصليّة في تاريخ العلاقات السياسيّة والدبلوماسيّة العربيّة – الأوروبّيّة. جاء هذا تزامنًا مع نهاية الخلافة الإسلاميّة وتقسيم تركة" الرجل المريض" في منطقة الهلال الخصيب بين كلّ من فرنسا وبريطانيا.

سياسات التقسيم والتفكيك للمجتمع التقليديّ العربيّ: المراد من هذا التقسيم الذي كان يحمل في طيّاته الفكر التوسّعيّ هو تعطيل قوى المنطقة العربيّة كاملة وفقَ استراتيجية محكمة خاصّةً بعدما ابتعد الوجود العثمانيّ بعيدًا عن معاقل الإسلام جغرافيًّا من آسيا الصغرى. بمعنى أنّ حضوره في المنطقة كان يمثّل لدى الغرب المسيحيّ بمثابة" قوّة استعماريّة" لا يمكن غضّ الطرف عنها وأنّ إزالة التواجد العثمانيّ من الدول العربيّة.

كما تمثّل معاهدة سايكس – بيكو نقطة تحوّل في الخارطة السياسيّة العربيّة لصالح قوى خارجيّة، وذلك مع مطلع القرن الماضي من خلال انتشار القوّة العسكريّة الأوروبّيّة على الميدان طامحة في التوسّع التدريجيّ في الأراضي العربيّة بسهولة تامّة.

وإذا كانت بريطانيا قد وجدت صعوبة حقيقيّة في دخولها الحرب ضدّ تركيّا وجهًا لوجه فإنّها كانت تدفع بالعرب إلى الانقلاب ضدّ الأتراك باستغلال الأوضاع المعيشيّة المتردّية آنذاك.

فخّ التاريخ: من ضعف الماضي إلى استضعاف الحاضر: وفي هذا المضمار كانت هناك مفاوضات سرّيّة قائمة على قدم وساق بين بريطانيا وفرنسا وروسيا خاصّةً بعد تعيين الحكومة الفرنسيّة فرانسوا جورج – بيكو في تشرين الثاني / نوفمبر 1915 كقنصل عامّ سابق في بيروت مندوبًا ساميًا لمتابعة شؤون الشرق الأدنى إلّا أنّ القبول بتقسيم تركة "الرجل المريض" (الإمبراطوريّة العثمانيّة) يعني أنّ المنطقة العربيّة عانت من التخلّف والانحطاط والتبعيّة خاصّةً مع تعايشها لعقود مع الاستعمار دون أن تتخلّص من تبعاته إلى اليوم.

رأت بريطانيا في الاتّفاقيّة فرصة للحفاظ على نفوذها في الشرق الأوسط ومنع أعدائها من السيطرة على مناطق استراتيجيّة. سمحت الاتّفاقيّة للبريطانيّين بالسيطرة على مدن مثل بغداد.

في المقابل، رأت فرنسا في الاتّفاقيّة إمكانيّة لتوسيع سيطرتها في لبنان وسوريا، فيما تتحدّث عن قيم الحرّيّة والديمقراطيّة للأقلّيّات المحلّيّة.

واكتشف العرب، الذين توقّعوا الحكم الذاتيّ بعد الحرب، أنّ الاتّفاقيّة انتهكت الوعود البريطانيّة بالتحرير. وكان أثر الاتّفاقيّة القضاء على أمل العرب في دولة مستقلّة.

الأهمّيّة الاقتصاديّة للمعاهدة: أشار أستاذ القانون أنغي في مقدّمته في ندوة حول موضوع سايكس بيكو سنة 2016 أنّ معظم بنود الاتّفاقيّة هدفت إلى إيجاد ترتيبات تجاريّة واقتصاديّة، للوصول إلى الموانئ ومحطّات السكك الحديديّة.

وأشارت لوفي إلى نقطة مماثلة فيما يتعلّق بالأقسام من 4 إلى 8 من الاتّفاقيّة حيث تطرّقت إلى ممارسة البريطانيّين والفرنسيّين «للتطوّر الاستعماريّ العثمانيّ كمطلبين» وأنّ هذه التجربة كانت بمثابة خارطة طريق للمفاوضات بعد الحرب. بينما سلّط الخالدي الضوء على مفاوضات بريطانيا وفرنسا في 1913 و1914 فيما يتعلّق بخطّ سكّة حديد حمص-بغداد إلى جانب اتّفاقياتهما مع ألمانيا في مناطق أخرى باعتبارها تضع «أساسًا واضحًا» لمجالات نفوذها اللاحقة بموجب الاتّفاقيّة.

في أطروحة الدكتوراة ناقش جيبسون الدور الذي لعبه النفط في التفكير الاستراتيجيّ البريطانيّ في ذلك الوقت. ويذكر أنّ ولاية الموصل هي أكبر حقل نفط محتمل واتّفاق فرنسا سنة 1918 على الموافقة على إدراجها في الانتداب العراقيّ (اتّفاق كليمنصو-لويد جورج) مقابل «حصّة من النفط والدعم البريطانيّ في مكان آخر».

تأثير ونتائج الاتّفاقيّة من ناحية اجتماعيّة: تقسيم الشرق الأوسط بين الدول الغربيّة أدّى إلى العديد من المشاكل السياسيّة. بالإضافة إلى ازدياد قوّة الحركات القوميّة العربيّة التي عارضت السيطرة الأوروبّيّة. بالإضافة إلى تشكيل الحدود المصطنعة التي أثّرت على استقرار المنطقة في القرن العشرين.

.

تفسيري/ موقفي الشخصيّ

في التعريف الحرفيّ، "التاريخ" هو قصّة السجلّات، وتسلسل الأحداث التي تعتبر مهمّة لحياة البشريّة. ولكن في رأيي أنّ هذا التفسير يفتقد إنسانيّة وتفسير ووجهات نظر وأفكار ومشاعر كاتبي تلك الوقائع. أريد أن أقول إنّ التاريخ ليس مجرّد قصّة واقعيّة، بل هو قصّة وصفيّة تفسيريّة، كتبها أشخاص لديهم مواقف وذكاء وتجارب شكّلت كيانهم.

وفي رأيي، إنّ اتّفاقيّة سايكس بيكو كانت أحد الأسباب الرئيسيّة للمشاكل السياسيّة في الشرق الأوسط حتّى اليوم. أعتقد أنّ الاتّفاقيّة لم تغيّر الوضع السياسيّ فحسب، بل ألحقت الضرر بحقوق العرب. ولم يتمّ الوفاء بالوعود المقدّمة لهم، ممّا أدّى إلى الشعور بالخيانة وتطوّر المقاومة تجاه القوى الأوروبّيّة.

من خلال دراستي لموضوع التاريخ، وجدت دائمًا أنّ اتّفاقيّة سايكس بيكو معقّدة للغاية. بفضل هذا التحليل، تمكّنت من فهم الآثار البعيدة المدى لهذه الاتّفاقيّة على المنطقة العربيّة بشكل أوضح. لقد أدركت كيف أنّ القرارات التي اتّخذت في غرفة مغلقة في أوروبّا، شكّلت مصير ملايين الأشخاص في الشرق الأوسط. هذا التحليل فتح أمامي آفاقًا جديدة للدراسة، وألهمني لمواصلة البحث في هذا المجال.

"لطالما اعتبرت اتّفاقيّة سايكس بيكو نقطة تحوّل في تاريخ الشرق الأوسط. هذا التحليل قدّم نظرة شاملة وشخصيّة على هذه المسألة، ممّا ساعدني على فهم الجذور التاريخيّة للصراعات التي نشهدها اليوم. أعتقد أنّ هذا التحليل يمكن أن يكون أداة قويّة للتوعية بأهمّيّة دراسة التاريخ وفهم أسباب المشاكل التي تواجهنا.

.

الحوار (الديالوج) بين تفسيري/ موقفي والمنتَج الإبداعيّ.

أنا: "اتّفاقيّة سايكس بيكو أدّت إلى وقوع الكثير من الضحايا والإحباط لدى الحكومات المستعمَرة".

مناظير بريطانيّة: "لكنّنا تصرّفنا لمصلحة المنطقة واستقرارها."

أنا: "هل كان هذا الاستقرار يستحقّ انتهاك حقوق أمم بأكملها؟ آثار الماضي لا تزال محسوسة حتّى اليوم".

المناظير العربيّة: "مقتنعون بأنّ الاتّفاقيّة قد أضرّت بنا، وأضرّت بإمكانيّة بناء مجتمع مزدهر".

المصادر / النصوص

1- خشانة رشيد (محرّر)، الطريق إلى سايكس- بيكو الحرب العالمية الأولى بعيون عربيّة، (مركز الجزيرة للدراسات، قطر 2016).

2- الرويس جوهرة، اتّفاقيّة سايكس بيكو وأثرها على العالم العربيّ ،مجّلة كلّيّة الدراسات الإنسانيّة، حزيران, 2017.

3- https://ar.wikipedia.org/wiki/%D8%A7%D8%AA%D9%81%D8%A7%D9%82%D9%8A%D8%A9_%D8%B3%D8%A7%D9%8A%D9%83%D8%B3_%D8%A8%D9%8A%D9%83%D9%88